

منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

سلسلة ج - المجلد ٤٢

Ti

Kay

Tax

كتاب الخراج وصناعة الكتابة

تأليف

قدامة بن جعفر

(المتوفى نحو سنة ٢٢٠ للهجرة)

يصدرها

فؤاد سزكين

بالتعاون مع

علاء الدين جوخوشا ومازن

وايكهارد نويباور

Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi Kütüphanesi	
Kayıt No.	3458
Tanıf No. :	299.500 Kuv. K

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

+ في إطار جامعة فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية +

منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

يصدرها

فؤاد سزكين

سلسلة ج

عيون التراث

المجلد ٤٦

كتاب الخراج وصناعة الكتابة

طبع بالتصوير عن مخطوطة رقم ١٠٧٦

مكتبة كوبريلي في استانبول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

لقد وصل كتاب الخراج لقدامة بن جعفر إلى معرفة المختصين في أوروبا في الخمسينات من القرن الماضي بعدما اكتشف المستشرق الفرنسي شارل شفر مخطوطة الكتاب في استانبول واستنسخها وأودع نسخته في المكتبة الأهلية في باريس. لقد تولى زميله دي سلن أول دراسة للكتاب وتلخيصه سنة ١٨٦٢ م^١ وتبعه شبرنجر^٢ في تقييم القسم الجغرافي منه ونشر دي خويه بعض الفصول المختارة من المنزلة الخامسة والمنزلة السادسة من الكتاب في ملحق كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه^٣ في سلسلة «مكتبة الجغرافيا العربية» اعتباراً لقيمة محتواه الجغرافي.

إن المؤلف أبا الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي كان من الكتاب العباسيين في خلافة المكتفي بالله (حكم بين ٢٨٩ هـ/٩٠٢ م - ٢٩٥ هـ/٩٠٨ م). كان نصرانياً أسلم على يد الخليفة وكان أديباً ماهراً وولوداً، ألف كتباً كثيرة وصل إلينا منها نقد الشعر وجواهر الألفاظ إلى جانب كتابنا هذا. أما تاريخ وفاته فغير معروف على وجه الدقة ولعله كان حوالى سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م أي

^١ M. G. de Slane: *Notice sur Codama et ses écrits*. In: *Journal Asiatique*, série 5, vol. 20 (1862), p. 155-181.

^٢ A. Sprenger: *Die Post- und Reiserouten des Orients. Mit 16 Karten nach einheimischen Quellen*. Leipzig 1864 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, Bd. III), Reprint Nendeln 1966, p. XVI.

^٣ Leiden 1889, p. 184-266.

طبع بخمسمائة نسخة

حقوق إعادة الطبع محفوظة

السنة التي جرت فيها المناظرة بين أبي سعيد السيرافي النحوي وأبي بشر مقي بن يونس في الأولوية بين علمي النحو والمنطق^٤.

إن كتاب الخراج كان عبارة عن ثماني منازل ولم يبق منه سوى نصفه الثاني أي المنازل الأربعة الأخيرة. لعل مهمة مؤلفه قدامة في ديوان الرسائل للخلافة وخبرته وإمكاناته المتاحة له أثناء قيامه بها قد دفعته إلى تأليف هذا الكتاب في قضايا الخراج والبريد. ورأى أن موضوعه يقتضي ذكر بعض الموضوعات الجغرافية، فعالج في أحد الأبواب الجغرافيا الرياضية منطلقاً من تقسيم الأقاليم السبعة مع ملاحظته الخاصة لذكر الأنهار. كما عالج في باب آخر موضوع المسالك للبلدان الإسلامية، حيث يلمس فيه تأثيره القوي بكتاب المسالك والممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه. لقد أشار البحث الحديث إضافة إلى ذلك إلى تأثير قدامة في بعض أبواب كتابه بفتوح البلدان للبلاذري^٥. أما الأقسام الأخرى فيجوز أن تعتبر من أهم الوثائق من عصر المؤلف لتاريخ الاقتصاد والجغرافيا في الإسلام. فنأمل أن تسهل نشرتنا هذه تقويم الكتاب وثبت نصيبه في تاريخ التراث العربي والإسلامي.

^٤ انظر سزكين، تاريخ التراث العربي (الأصل الألماني)، ج ٩، ص ٩٩.

^٥ انظر المصادر والدراسات التالية: ابن النديم، الفهرست (طبعة فلوجل) ص ١٣٠؛ ياقوت، إرشاد الأريب (طبعة ماركويلوس)، ج ٦، ص ٢٠٣-٢٠٥، وكذلك: A. von Kremer: *Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen*. Vol. I, Wien 1875, p. 200; A. Mez: *Die Renaissance des Islāms*. Heidelberg 1922, p. 265, 266; W. Hoenerbach: *Zur Heeresverwaltung der Abbāsiden. Studie über Abulfarağ Qudāma: Diwān al-gaiš*. In: *Der Islam* 29 (1950), p. 257-290; I. Y. Krachkovskiy: *Arabskaya geograficheskaya literatura*. Moscow/Leningrad 1957, p. 160-162; A. Miquel: *La géographie humaine du monde musulman jusqu'au milieu du 11^e siècle*. [Vol. I:] *Géographie et géographie humaine dans la littérature arabe des origines à 1050*. Paris 1967, p. 95-101; S. A. Bonebakker, in: *The Encyclopaedia of Islam* V², p. 318-322; J. F. Haldon: *Kudāma ibn Dī'far and the garrison of Constantinople*. In: *Byzantion* 48 (1978), p. 78-90.

النسخة الوحيدة لما بقي من الكتاب محفوظة في مكتبة كوبريلي في استانبول، رقم ١٠٧٦ (٢١٥ ورقة بخط القرن السابع الهجري). وهناك نسخة مستنسخة منها في القرن التاسع عشر محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس، رقم ٥٩٠٧ (في ٢٥٣ ورقة). لقد تبين أن نسخة استانبول كان قد أعيد تجليدها سابقاً فوقع حينذاك خلط في ترتيب الأوراق حيث أدخل نص المنزلة الثامنة في نص المنزلة السابعة (بعد الورقة ١٦٣ ب من المخطوطة / ص ٣٢٨ من طبعتنا هذه) كما سقط الفصل الأخير من المنزلة الثامنة، فقمنا بإرجاع ترتيب الأوراق إلى الترتيب الأصلي.

وكانت الفصول العشرة الأولى من المنزلة الخامسة والتي لم ينشرها دي خويه قد نشرها حسين خديو جم إلى جانب ترجمة فارسية للفصل الأول منها في طهران سنة ١٩٧٤ م. كما طبعت المنزلة السابعة بالتصوير ونشرت مع ترجمتها إلى الانكليزية على يد بن شمش^٦.

^٦ A. Ben Shemesh: *Taxation in Islām*. Vol. II: *Qudāma b. Jā'far's Kitāb al-Kharāj. Part Seven*. Leiden 1965.

حينما كان نشر الكتاب وطبع مقدمتي له على وشك الانتهاء تبين لي (أثناء زيارتي مدينة الرياض مؤخراً) أن السيد الدكتور محمد حسين الزبيدي قد نشر في بغداد سنة ١٩٨١ م كل ما بقي من المخطوطة. إن مطالعتي لقائمة الناشر وهوامشه تركت عندي الانطباع أنه لم ينتبه إلى أن الكتاب لم يحفظ إلا في مخطوطة واحدة وأن نسخة باريس أتي بها معه المستشرق شفر بعد أن استنسخها له ذلك المستنسخ المذكور في آخر الكتاب المنشور. فمن هنا افترض الناشر للكتاب أصليين مختلفين فقابل كلاً منهما بالآخر من جهة وأعطى لتصوير مكتبة تيمور باشا في القاهرة قيمة نسخة مستقلة فقارنها بهما من جهة أخرى. إنني أتجنب هنا الخوض في تفصيل ما حصل في النشر المذكور من الأغلط الأساسية والقرعية تاركاً الحكم إلى القارئ بعد وضع هذه الطبعة التصويرية في متناول يده.

فيسرني أن أعرب هنا عن شكري للجهات الرسمية التركية على الإذن بتصوير الكتاب ونشره كما أشكر العاملين معي في المعهد على مساهمتهم في إنجاز العمل، والله ولي التوفيق.

فرانكفورت، محرم ١٤٠٧ هـ

فؤاد سزكين

فهرس الكتاب

[المنزلة الخامسة]

٣ الباب الأول في ذكر ديوان الجيش
١٥ الباب الثاني في ذكر ديوان النفقات
١٧ الباب الثالث في ديوان بيت المال
١٩ الباب الرابع في ديوان الرسائل
٣٥ الباب الخامس في ديوان التوقيع والدار
٣٦ الباب السادس ديوان الخاتم
٣٨ الباب السابع في ديوان النض
٣٩ الباب الثامن في النقود والعيار والأوزان وديوان دار الضرب
٤٢ الباب التاسع في ديوان المظالم
٤٣ الباب العاشر في كتابة الشرطة والأحداث
٥٣ الباب الحادي عشر في ديوان البريد والسكك والطرق إلى نواحي المشرق والمغرب
٩٥ المنزلة السادسة
 الباب الأول في أن أكثر أمر الأرض في الهيئة والقدر والمساحة والوضع والعمارة فإتما أخذ من الصناعة النجومية وكيف ذلك
٩٦
١٠٢ الباب الثاني في قسمة المعمور من الأرض
١٠٩ الباب الثالث في وضع البحار من الأرض المعمورة ومسافتها والجزائر منها
١١٣ الباب الرابع في الجبال التي في المعمورة وعددها وأقدار المشهور منها
 الباب الخامس في الأنهار والعيون والبطائح التي في المعمور وأعدادها وأوصافها ومقاديرها والمظام منها
١١٥